قواعد لنمو الكنيسة
(أفسس ٤:٧-١٦)

تأليف: جو شوبيرت

يعطي الكتاب المقدس مبادي أو قواعد للزواج، كقاعدة رجل واحد وامرأة واحدة لمدى الحياة (رومية ٧:١-٣). هذا يعطي للوالدين قاعدة لتربية الأطفال بالطريقة التي تقودهم إلى يسوع (أفسس ٦:٤). تعطي أيضاً قواعد للأطفال (أفسس ٦:٣-١٠)، ولأصحاب الأعمال والعاملون (أفسس ٦:٥-٩)، وللتعامل بالنقود (أفسس ٦:٣-١٠)، ولعمل الخطط (يعقوب ٤:١٣-١٥)، وكل ما هو للحياة (٢ بطرس ١:٣).

يعطي العهد الجديد أيضاً قواعد للكنيسة. تحتوي الرسالة إلى أهل أفسس على بعض منها. كل البركات الروحية التي يمنحها الله توجد في المسيح (أفسس ١:٣). المسيح هو رأس الكنيسة (أفسس ١:٢٢)؛ والكنيسة هي جسد المسيح (أفسس ١:٢٣)؛ بالنعمة نحن مخلصون بالإيمان (أفسس ٢:٨)؛ نحن أعضاء في جسد واحد (أفسس ٣:٦)؛ هناك جسد واحد وروح واحد؛ رجاء واحد؛ رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة؛ إله وآب واحد (أفسس ٤:٤-٦).

ابتداءاً من أفسس ٤:٧، نجد مقطع عن نمو الكنيسة. تعطي بعض القواعد التي قد تساعدنا للسعي وراء نمو الكنيسة.

مباديء غير وافية لنمو الكنيسة

قبل أن نفحص مباديء الكتاب المقدس، لنعكس الضوء على المباديء التالية المقبولة بصفة عامة لنمو الكنيسة، بما انها نافعة، الا أنه قد وضع عليها التشدد بإفراط. انها غير ملائمة في ذاتها.

١. «يحدث نمو الكنيسة عندما نضع خطط جيدة ونبدأ ببرامج حديثة». قد كتبت عدة كتب لتخبرنا ما الذي يمكن استعماله كي نحصل على نمو الكنيسة. فسرت كيف يحدث نمو الكنيسة من خلال الزيارات والإعلام والتبشير ومدارس الكتاب المقدس، وخيارات أخرى كثيرة. بالإضافة إلى الكتب عن نمو الكنيسة، يتم دراسة الكنائس الناجحة دائماً. يندفع أفواج من قادة الكنائس الأخرى إلى كنيسة نامية ليبحثوا عن الشيء الصحيح الذي يفعله قادتها. يشترون كتب وأشرطة ويذهبون إلى الندوات ويعودون إلى البيت مقتنعين بان لديهم خطة ليجعلوا الكنيسة المحلية تنمو.

٢. «يحدث نمو الكنيسة عندما تجمع الكنيسة معاً خدام ومهنيين ومجموع المساعدين المدربين جيداً.» نحن نعيش في عصر تكاثر مجموع المساعدين. لدينا خدام واعظين، وخدام المشاركة وخدام الشباب وخدام الأُسر وخدام التعليم، وخدام العزاب. كلما كان هناك مجموع فعال من المساعدين، كلما توقعت الكنيسة أن ترى مزيداً من النمو.

٣. «يحدث نمو الكنيسة عندما يكون كل عضو متدرب ومشارك في واحد من برامج الكنيسة». قادة الكنيسة يريدون مشاركة كل عضو. لا بد أن يأتي أناس جدد، ويدربون و«ينغرزون» في برامج مختلفة. يتوقع أن هذا يضمن نمو الكنيسة.

٤. «يمكن أن يقاس نمو الكنيسة بزيادة الحضور والتبرعات والنشاطات التي ترعاها الكنيسة». عندما يقرأ الناس في نشرة الكنيسة بان كنيسة محلية قد تضاعف حضورها وتبرعاتها خلال السنة الماضية، يفكرون قائلين: «تلك هي كنيسة نامية. انهم

نشطون.» نلاحظ أحياناً أن هناك كنيسة محلية منشغلة بلقاءات وانعقاد جلسات عمل وندوات ورياضات روحية، وبرامج العناية بالأطفال في وقت النهار، واجتماعات المسنين. نستخلص عن تلك الكنيسة بالقول: «لا بد انها تنمو.»

هذه القواعد الأربع تمثل الطرق التي يتخذها العديد من قادة الكنيسة اليوم. هناك شيء من الحق في كل من العبارات الأربع، ولكن هذه الطرق المتبعة وحدها غير وافية لتنتج نمو الكنيسة.

مباديء لنمو الكنيسة

بينما نفحص بعض من القواعد المختصة بنمو الكنيسة، علينا أن نقرأ ما كتبه بولس لأهل أفسس:

> ...ولكن لكل واحد منا أعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح. لذلك يقول إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا. وأما أنه صعد فما هو إلا إنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى. الذي نزل هو الذي صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكل. وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح. كي لا نكون في ما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال، بل صادقين في المحبة ننمو في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح الذي منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه في المحبة (أفسس ٤:٧-١٦).

المبدأ الأول

بالنسبة للخلاص، نمو الكنيسة هو مسألة النعمة. قال بولس: «ولكن لكل واحد منا أعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح» (أفسس ٤:٧)، هناك نعمة الخلاص (أفسس ٢:٨)، وهناك أيضاً نعمة الاستطاعة، التي ذكرها بولس في هذه الآية. نعمة الاستطاعة هي القدرة لعمل شيء معين لمجد الله. تحدث بولس عن هذه الفكرة في رسالته إلى أهل روما، إذ قال: «ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا...» (رومية ١٢:٦). نعمة الاستطاعة هي المفتاح للنمو الحقيقي للكنيسة. لا يحدث النمو فقط كنتيجة لخططنا أو استراتيجياتنا. وإنما يحدث بالنعمة التي يعطيها يسوع لكل مسيحي – النعمة التي تجعل كل شخص موهوب.

أتذكر ما كتبه بول ستيفنس عن هذا، إذ قال:

> في الكنيسة التي تعترف بان كل عضو أعطيت له نعمة من المسيح، سيُقَيّم كل عضو، وستُقَدّر كل خدمة، وكل خبرة مختلفة لنعمة المسيح تكون قَيِّمة. مثل هذه البيئة ستدلي بقول: «نحن فيَ حاجة إليك.»

كل عضو هو أساسي لا يمكن الاستغناء عنه! أنظر حولك في الكنيسة المحلية يوم الأحد القادم. ستجد نفسك محاط بتعابير مرئية لنعمة الله، مساوية لعدد المسيحيين المخلصين الحاضرين. يمد الله بالنعمة والعطايا المطلوبة لنمو الكنيسة نعمة الاستطاعة المعطاة للمسيحيين.

المبدأ الثاني

يحدث نمو الكنيسة عندما يخدم كل المسيحيين بالنعمة التي قبلوها. تطبع كثير من الكنائس قائمة بأسماء الشيوخ والشمامسة والخدام في رأس ورق الرسائل عندهم. الاسماء المذكورة كـ «خدام» يكون عادة المبشرين في مجموع المساعدين. هذا قد يعمل على التضليل. في الحقيقة، خدام الكنيسة المحلية هم كل أعضائها. أنت خادم المسيح كأي شخص آخر، بما فيهم العاملين الذين هم باجر. أنت خادم نعمة المسيح.

في الأصحاح ٤ والآية ١٦ نقرأ ما يلي: «الذي منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل

نمو الجسد لبنيانه في المحبة.» هذه الآية من الكتاب المقدس تطالبنا بفحص الطريقة التي نشجع بها الناس للمشاركة في عمل الله. أعتدت أن آخذ هذه الطريقة: إن كانت هناك برنامج معين يحتاج إلى مساعدة، أُحاول أن أتي بالناس لكي يقوموا بالعمل. فعلت كل ما يمكنني أن أضع الناس في نطاق الخدمة الموجودة. قد تكون أفضل طريقة هي أن تقول للأفراد: «ما الذي تفضل أن تفعل للرب؟ ماذا تعتقد بان يسوع يريد منك أن تعمل كخدمة تمجد اسمه؟ نريد أن نساعدك لتفعل ذلك.»

كل مسيحي هو خادم النعمة في الكنيسة. وضعك يسوع في الكنيسة كي تقوم بالخدمة التي يريد منك القيام بها.

المبدأ الثالث

يحدث نمو الكنيسة عندما يكرس القادة لتأهيل الناس للخدمة. قال بولس:

> ...وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح (أفسس ٤:١١ و ١٢).

قد أخذنا تعليمات بولس وطبقناها على فصول دراسة الكتاب وبرامج التدريب وفي ورش عمل – أي شي لتديب الناس على المهن لكي تستخدم في الكنيسة. ولكن، هذا يضع حداً لفكرة الـ«تأهيل». يشمل التأهيل على مساعدة الشخص لتطوير مهاراته للخدمة؛ وأكثر من ذلك، تعديل شخصية الإنسان وفكره وقلبه.

كان يسوع معلماً في تأهيل الناس للخدمة. اختار اثني عشر رجلاً وقضى معهم ثلاث سنوات كي يؤهلهم. لم أقرأ أبداً أن يسوع طلب منهم أن يحفظوا عن ظهر قلب عشرة نقاط لخدمة البرص. لا أجد أين علمهم «أدارة الكنيسة». عوضاً عن ذلك، قضى وقتاً معهم. رأوا قوته وأخذتهم الرهبة. كانوا يسمعونه يصلي فتعلموا منه الصلاة. بوجودهم مع يسوع، تعلم التلاميذ كيف يعيشون كأبناء الله.

يجب على قادة الكنيسة أن يتبعوا هذا المثل. الوجود مع يسوع – أي بقضاء وقتاً معه في الكلمة وفي العبادة وفي الصلاة – سيتعلم المسيحيين كيف يعيشون كأولاد الله. نحتاج إلى تجمعات العبادة التي تجعل القلوب جائعة وعطشى لله. نحتاج إلى توجيهات من كلمة الله التي تحولنا وتجدد عقولنا. نحتاج إلى تداخل مع المسيحيين الآخرين الذي يجعل تكريسنا وأعتمادنا على بعضنا البعض أعمق. يسوع يدعو قادة الكنيسة ليؤهلوا الآخرين، والذي يدعو إلى امداد الحياة المحيطة التي فيها يستطيع المسيحيين تطوير قلب الخادم وروح يسوع.

المبدأ الرابع

يقاس نمو الكنيسة بالنضوج بحسب ما يراه الله. شعب الله مجهزين «لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح» (أفسس ٤:١٢). نادى بولس بهذا كي يحدث «إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل، إلى قياس قمة المسيح» (أفسس ٤:١٣). شدد مرة أخرى على عملية النضوج بذكر نمو الجسد (أفسس ٤:١٥) ويبني نفسه (٤:١٦). فكرة النضوج تتخلل رسائل بولس.

نمو الكنيسة في عيني الله هو النضوج، وليس العدد. ينظر الله في قلوبنا ليرى صورة شخص يعرفه، يتنمى أن يرى صورة ابنه تبدأ بالظهور فينا. هو يريد أن يكون لنا فكر المسيح.

الخلاصة

قد فحصنا أربع قواعد لنمو الكنيسة. وإذا انتظمنا بهذه القواعد، سيرى الله كنائسنا المحلية ككنائس نامية.

ماذا عنك كفرد؟ هل تقدم عطية نفسك للكنيسة التي أنت عضو فيها؟ أنت تحمل في نفسك بعض من نعمة يسوع التي يجب مشاركتها مع الآخرين. هل أنت خادم أمين لتلك النعمة؟

أيها القادة، هل تملؤون الثغرات في

البرامج، أم تساعدوا الأفراد ليطلقوا مهارتهم الفريدة؟ هل تفعلون ما بامكانكم لتشجيع البيئة التي يمكن للناس فيها أن يطوروا قلوب وروح الخدم.

هل يوجد في فكر كل منا هدف النضوج؟ هل نطلب لنملك فكر المسيح؟ أكد لنا المسيح باننا إذا أفعل ما ينبغي علينا، ويفعل القادة ما ينبغي عليهم، فان الكنيسة ستنمو بحيث يتمجد اسم الله.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧